الاجنبية بدون اي تهديد او تدخل عمالي في شؤون اتفاقياته ، مما جعل شروط الاستخدام في مصلحة اصحاب العمل ، الا النزر اليسير في مصلحة العامل» (٣٠) وانتهى العضو نفسه الى التأكيد بأن « بلادنا سائرة بطريقها الى الهاوية ، وسوف تكون مأساتها مخيفة »٠ وناشد المؤتمر « بأن يجعل استقلال فلسطين على رأس اهدافه » (٣١) ٠ وتبعه عضو اخر في المؤتمر ، هو داود يونس من عمال حيفا ، فأشار الى « ان العامل هو اجدر وأحق من يشتغل بالسياسة ، فالسياسة كفاح ونضال ومراس ٠ والعامل هو اقوى من ينهض بهذا العبء ويحتمل مشاقه ، وهو الشخص الوحيد الذي يذهب في كفاحه المذاهب التي تكلفه حياته ودمه ، دون ان ييأس او يأسف » ٠ وانتهى العضو نفسه الى القول بأن « دعوة الابتعاد عن السياسة هي دعوة رجعية استعمارية ، فيها الشر كل الشر ، والضرر كل الضرر » (٣٢) ٠٠٠٠ والاعتراف سيد الادلة !

على ان نزول قيادة الجمعية المفاجيء الى ميدان السياسة لم يكن الا امتدادا لعملها النقابي ، بكل ايجابياته وسلبياته ، مما طبع مطالبها ومواقفها السياسية ـ ايضا ـ بالاصلاحية واليمينية والادقاع ٠

فعلى سبيل المثال ، ناشد سامي طه ـ في مؤتمر آب (اغسطس) ـ الهيئات السياسية العربية الفلسطينية بأن تتوجه الى حكومة الانتداب ، مطالبة : « بتأليف جيش عربي، لحماية الارواح والمصالح العربية تجاه الجيش الصهيوني الذي دربته وسلحته الحكومة ٠٠٠ ب ـ بحرمان المهاجرين الذين دخلوا البلاد بعد انتهاء المدة التي حددها الكتاب الابيض من جميع الحقوق المدنية ، ثم باخراجهم من البلاد » (٣٣) ٠ وهكذا ، يكشف الامين العام لجمعية العمال عن مدى سذاجته السياسية ويمينيته ، وعن حسن ظنه الشديد بالاستعمار البريطاني في آن واحد ! حين توهم بامكانية استجابة الاستعمار لنداء باقامة جيش عربي فلسطيني ٠ ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي اعرب فيها الامين العام لجمعية العمال عن حسن ظنه في الاستعمار البريطاني ، اذ برأ امام اللجنة الانغلو ـ امريكية ـ حكومة الانتداب من مسؤولية عدم قيامها بواجبها حيال الشعب العربي الفلسطيني ، فقال « في فلسطين ، التي بسبب الصهيونية تمتعت بعدم الاستقرار السياسي واضطراب حبل الامن منذ الاحتلال ، لم يكن لدى الحكومة مجالا لكي تقوم بواجباتها نحو الشعب كما يجب ، بل انصرفت بالدرجة الاولى لمعالجة استتباب الامن ، فخصصت له القسم الاكبر من جهودها ، والمبلغ الاكبر من ميزانيتها ، وطبيعي ـ بعد ذلك ـ ان تخصص لمعالجة تلك المشاكل الجزء اليسير من ميزانيتها وتفكيرها » (٣٤) ٠ اذن ، فعدم استتباب الامن لم يسببه الاحتلال البريطاني لفلسطين ، بل هذا الاحتلال يستحق الشفقة لما يبذله من جهود في سبيل فلسطين ، على حد رأي الامين العام لجمعية العمال العربية! وهو الذي سرعان ما يناقض نفسه ، حين يرى « ان العرب يطالبون بتحرير انفسهم وبلادهم من الاستعمار ، ليحكموا انفسهم حكما ديمقراطيا » ٠ (٣٥) ثم يتناقض مع نفسه مرة اخرى ، حين يرى ان الصهيونية «احبولة من احابيل الاستعمار ، يتستر وراءها ليضمن لنفسه قدما راسخة في البلاد » (٣٦) ٠ وهنا لا يتهم سامي طه الصهيونية بالتسبب في تقصير الاستعمار حيال الشعب الفلسطيني ، بل يعي انها احدى ادواته ! وهو ايضا يعي الوجه الاخر للصهيونية فيصفها بأنها « حركة رأسمالية رجعية ٠٠٠ تستهدف تأسيس قومية جديدة على حساب القومية العربية بهذه البلاد ، ولذلك نحن العمال نعتبرها فلسفة عنصرية » (٣٧) ٠

وفي الوقت الذي طالب سكرتير عام جمعية العمال بالتحرر من الاستعمار ، فانه لم ير في كفاح شعبه العربي الفلسطيني او امته العربية السبيل لتحقيق هذا التحرر ، بل علق آماله على شعوب الامم المتحدة ، اذ قال « ونحن نتطلع الى شعوب الامم المتحدة ان تنقذ هذه البلاد [فلسطين] من الاستعمار »! (٣٨)

ويبدي احد اعضاء مؤتمر آب (أغسطس)